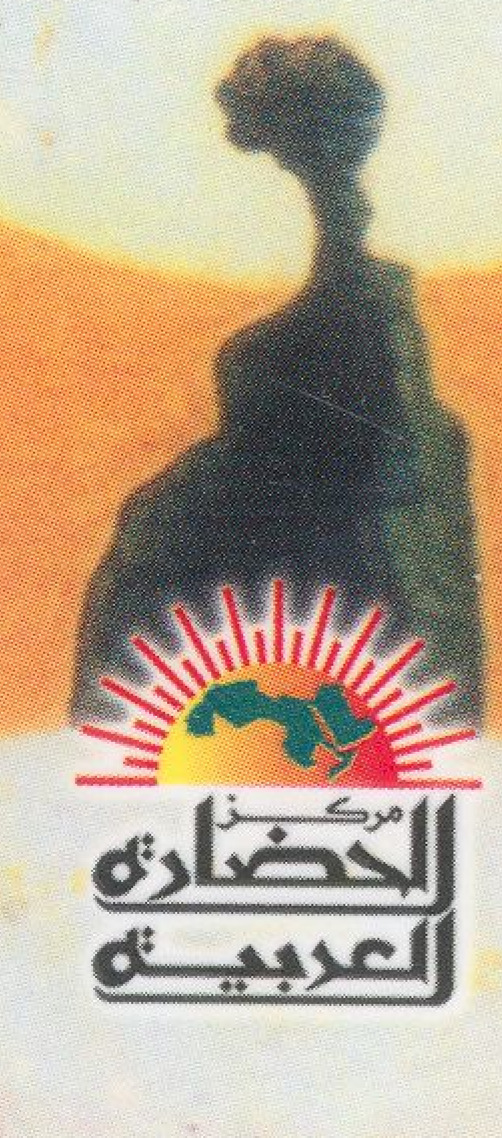
عباس محمود عامر

انهض يا «إيزو...»

(مطر لم يسقط)





إهـــداء٢٠٠٨

الاستاذ/عباس محمود عامر

جمهورية مصر العربية

انهض يا «إيزو....»

(مطر لم يسقط)



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

E-mail: Arab_civilization_center @yahoo. co. uk

عباس محمود عامر

انهض يا «إيزو....»

(مطر لم يسقط)

مسرحية شعرية

(نُشرت هذه المسرحية فى مجلة آفاق المسرح فى العدد مارس عام ٢٠٠٠)



الكتـــاب : انهض يا «إيزو...»
(مطر لم يسقط)
مسرحية شعرية
الكاتب : عباس محمود عامر
(مصر)
الناشـر : مركز الحضارة العربية
الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠٠٨

الغلاف
لوحة الغلاف: للفنان/ عدنان الأحمد - البحرين
تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكترونى
وحدة الصف بالمركز
تنفيذ : سيد حرزاوى
تصحيح : عثمان العجمى

رقم الإيداع : 2007/13743
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-849-8

عامر، عباس محمود
انهض يا «إيزو. مطر لم يسقط» مسرحية شعرية/ عباس محمود عامر . - ط ١٠ ـ الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٧.
٨٠ ص؛ ٢١ سم.
تدمك ٨ - ٨٤٩ - ٢٩١ - ٩٧٧
١ -المسرحيات الشعرية.
أ - العنوان.
٨١٢,٠٦

الإهداء

- إلى كل قلب..

ينبض بحب «إيزيس»:

- إلى المهندس النبيل/ زهير محمد حسب النبى

كم تأكدت كثيراً

أنك تحب «إيزيس»...

قدمت لها كل ما لديك من الجهد والعرق

وسهر الليالى..

سطرت صفحاتها بنبضات قلبك

لرفعة شأنها

فانحنت لك الرموز

وكان قلبى معك

فى الصول والجول.. فخوراً بك

كما تفخر بك «إيزيس»...

عباس محمود عامر

إشارات

انهض يا إيزو..
(مطر لم يسقط)

- مسرحية شعرية تجريدية من وحى الأسطورة الفرعونية «إيزيس.. وإيزوريس».
- اعلم أن الشعر طغى على المسرحية من أولها إلى آخرها كان استخدامه صيغة للحوار داخل المسرحية حتى لا يمل القارئ أو المشاهد من الحوارات التقليدية التى تستخدم فى بعض المسرحيات بهدف المط والتطويل للمشاهد الدرامية.
- الصور الشعرية داخل الحوار تم استخدامها كخلفية تعبيرية للأحداث.
- النقط الموضوعة بين وقفات الحوار فى الشخصية الواحدة تمثل وقفة فى دقات النص.

«هذه الآراء شخصية للمؤلف محاولة منه فى تقديم نص جديد يتماشى مع عالم المسرح.. والرأى الأخير للقارئ والمشاهد».

مشهد (١)

(نهر متلاطم الأمواج.. نتيجة سفن فرعونية تمر به.. على شط النهر تنمو أشجار البردى.. ومجموعة من زروع النيل الخضراء.. فى وقت الأصيل يجلس إيزوريس على حجر كبير يرتدى رداء البؤساء ويتحدث إلى نفسه وإلى النهر فى مدخل نثرى..).

هو : يا عذابى...

ترغمنى أن أجوبك عمرًا من الإبحار

كى أبلغ مملكة المرفأ

أستنفد فيك حياتى

فى أمواجكَ العاتية

يا عذابى...

لم أعرفْ..

من أينَ انشقّتْ أنهارك..؟

أو كيف امتدت أبعادك..؟

لم أعرفْ..

خُطَى الأمواج متى تنتهى..؟

إننى بعد

لم أهتدِ..!

لم أهتدِ..!

(تبدو فتاة فى زى فرعونى رائعة الجمال تمشى فى دلال متجهة إلى إيزوريس الجالس على النهر.. فيفاجأ بها فيقف ويحادثها...)

هو : من أنتِ..؟

هى : أنَا من فتيات الوادى.

هو : وأنَا «إيزوريس»
أحيا مثل البسطاء الموجودين بوادى «طيبة»
لا أملك غير الأحزان التعسة.

هى : جئتَ على شطِّ النيل لكى تسترجعَ ذكرى محبوبة..؟

هو : جئتُ على شطِّ النيل
كى أبحث عن شىء ينْقصُ هذا العالمَ..
.. كلَّ العالمَ.

هى : هل ينقصُ هذا العالمَ شىءٌ..؟!

هو : حقّا..
ينقصه شيءٌ..
بل أشياء
هذا سر عذابى..
بل سر شقاء العالم فى دنيانا.

هى : صِفْ لى هذا الشىءَ لأبحثَ عنه معك..؟

هـو : الشىءُ كيانٌ محسوس

شىءٌ غائب

شىءٌ غابَ كثيرًا عنّا تحت جموحِ العصر..!

هى : قد تبحثُ عن شىءٍ مجهول..؟

هـو : لا.. لا

لا يجهله إلا تُجّار الأوطان

تجّارٌ باعوا الحبَّ النّابضَ نحو «إيزيس»

«إيزيس» المحبوبةُ..

«إيزيس» المحمومةُ ترقد فوق فراشِ القحط

تعانى من حُمّى الهجر...

تُجّارُ الأوطان

باعوا كلَّ ضمائرهم

كلَّ القيمِ الرُّوحيّةِ من جوهرِهمْ

من أجلِ الذاتْ.

هى : هـذا الشىء المجهول نراه فى الأسطورة..

فالآنْ

مصلحةُ الفرد هى سمةُ الفرد

فى هذا العصر

سرنا فى ملكوتٍ آخر

كل منا يبحثُ عن ذاته
مادام بقبضتك الشىءُ..
.. إذن هذا شىءٌ ملموسٌ قد تملكه
ولنفسِكَ وحدكَ.
فاترك هذا المجهول...
لا كونَ له...

هـو : لا .. لن أتركه
هذا المجهولُ شىءٌ محسوس
يحركنا نحو الفعل الواعى..
الناتج عنه فى صورٍ يبْدُو فيها
الهدفُ المرجو
فيعُمُّ علينا بالخيرِ الملموس..

(يتحـرك إيزوريس بخطوات بطيئة إلى الأمـام ومن ورائه هذه الفتاة).

مَنْ يعشقُ «إيزيس» لا ينْسَاهَا
لكنْ...
كلُّ مَنْ يحيا فى هذا الوادى
لا تشغله إلا رغباته...

(يلتفت إيزوريس إلى الفتـاة فى حركة نصف دائرية من الأمـام إلى الخلف ويستطرد قائلا):

مَنْ منّا يعرفُ «إيزيس»..؟
مَنْ منّا يعطى ماءً
كى تخمدَ نارَ الجدرانْ
مَنْ ينْطقُ منّا بكلامٍ طيّبْ
أو يبسم بسمةَ صدقٍ
فى وجه الأم المحمومة..؟
مَنْ..؟
مَنْ..؟

(يتحرك إيزوريس فى حركة دائرية حول الفتاة وهو مستمر فى حديثه):

مَنْ يمنح عاصمتى «إيزيس»
منديلا مبلولا
من عرقٍ طاهر
كى تعقدَ جبهتها..؟
مَنّ منّا يأتى بدواءٍ يشْفى «إيزيس» من الدّاء
مَنّ منّا يعرف أى وسيلة
تنجدنا من عصر
لا يعرفُ غير المادةِ..
غير الرّشفِ من الدّمّ
.. بغير الحقّ...

(تتحرك الفتاة فى خروج خفيف من دائرة إيزوريس.. والشمس تشرق أحيانًا وتغيب أحيانًا).

هى : صارَ الحزن شقاءً،
والدمعُ دماءً
أخْشَى أن يولدَ فينا الشَّر
أخشى أن نصبحَ فيما بعد..
بلا قلب أو رحمةْ
فندمِّر أنفسنَا...

(يتوجه إيزوريس فى خطوات خفيفة متجه نحو الجمهور)

هو : معذرةً
معذرةً
آهٍ
آهٍ من زمن ماكر
عاقِر
زمن نبحثُ فيه عن المأكل
والمأوى
والملبس
بينَ ضلالٍ منصوب،
وغيابِ ضميرِ الإنسان.
أبحثُ عن ماءِ النيل الطاهر

لم يبقَ سوى الماء الراكد
قد يخنقُنا صمتُ الكَلِمةْ
إن نُطِقَتْ..
ضاعَ الصّوتُ النّاطقُ..
فى صخبِ الضوضاءْ...

(ينفعل إيزوريس وهو يجلس على ركبة واحدة موجهًا حديثه للجمهور وهو منحنٍ):

معذرةً
معذرةً من بؤسى
من يأسى
لم أجدْ الحكمةَ عند الحكماءْ...

(تتجه إليه الفتاة فى خطوات «باليه» وتربت بيد حانية وتجلس بجانبه ويديها على كتفيه)

هى : «إيزوريس»
إنسانٌ أنت
ولستَ إلهًا للشّر.
مولودٌ فى قدسِ الأقداسْ
فى دمِك الإخلاصْ
معبودٌ لكلّ صبيّة

إنك تقطنُ معبدَ هذا الحبِ القائمَ
في قلبي...

(يلتفت إليها إيزوريس وهما جالسان)

هـو : لو كنتُ كما قُلتِ
معبودًا
كنتُ ملكتُ الأرضَ وما فيها
لكنّي...
إنسانٌ لا أكثر..
أعبدُ معبودًا
لا أتعدى ذلك
لا أملكُ حتى حياتي
حتى مصيري
....
....

(تقف فجأة هذه الفتاة وتعطي ظهرها للجمهور)

هـي : (بانفعال) أرجوكَ
أن تقلعَ عن رأيك في أمرِ «إيزيس»،
وتفكّر فيّ
أن تتركَ كلَّ أمورِ الوادي للنبلاء

أن تبقى لى وحدى
إنى امرأةٌ

(وهى تنظر إلى إيزوريس وتوجه حديثها له):

أطلب منك كيانَكَ..
.. تفكيركَ
أن تأتى لى بعطاياك
أن نترك كلَّ أمور الوادى للنبلاء.
أن تقلعَ عن رأيك فى أمر «إيزيس».
«إيزيس» اسمٌ مجهول.

(يلتفت إليها إيزوريس ويستطرد قائلا):

هـو : (بانفعال) كيف..؟
كيف..؟
أمرُ «إيزيس»
هو أمرُ الشّعب
وأنا فردٌ من هذا الشّعب.

هى : (بانفعال) أرجوكَ.

هـو : (بانفعال) أرجوكِ

أن تستمعى لحديثى

أنا فردٌ من هذا الشّعب

أدركُ معنى الحقْ

من حق الشّعبِ الصّابر..

أن يحيا مثل الأحياء

أن يحلمَ مثل العُشّاق.

(ثم يتوجه إلى الجمهور).

لكنْ

من حق الوادى أن تعملَ من أجله

أن يعرفَ كلٌّ منا..

.. كيف يحبُّ «إيزيس».

هى : أن نعملَ كى نحيا فى الوادى

هذا قولٌ مقنع

أما أمر «إيزيس»

لا بدَّ وأن تنساه

هذا أمر العالم.

(يلتفت إيزوريس إلى الفتاة):

هـو : (بانفعال) نحن العالم....

لن نتركَ أمرَ الوادى

آهٍ

لو تسَطعُ فى دنيانا شمسٌ الحق

آهٍ

لو يحوى إدراكك كل حقائقِ هذا العصر.

....

(يدور إيزوريس فى حركات دائرية خفيفة حول الفتاة):

تُجَّارُ الأوطانْ..

قراصنةٌ فى الميناء

تركوا أمر الوادى

استحيوا كلَّ نساءِ السّفن الموفودةْ

استلبوا كلَّ الفضة والذهب الخالصْ

نهبوا كلَّ قرابين الآلهةِ الغضبى

علنًا هذا...

علنًا هذا...

نحنُ بلا شأن

حقّا لا شأنًا للبسطاء

.. وللفقراء...

(ثم يتوجه إيزوريس إلى الجمهور..).

تُجَّارُ الأوطانْ..

تركوا الطوفانَ يدمرنا

لم يبنوا سدّا

كى ينقذنا...

....

تُجَّارُ الأوطانْ...

اقترحوا أن تُصلَبَ «إيزيس» على جدرانٍ من نَارْ

اقترحوا.. بعضٌ منهم تقريرًا

لاستفزاز الرُّوح المسكينة

ضد طقوس المعبد

اجتمعوا..

اقترحوا..

واقتسموا...

واختصموا..

بدلا من أن يعتصموا..

....

وا أسفاه

تتجمّدُ كلُّ مقايضة الأسواق

كلٌّ منا يبغى أكثر

يبغى شيئًا أثمنَ

أكثرَ مما يعطى...

(يتحرك إيزوريس بطول خشبة المسرح موجهًا حديثه للجمهور..).

«مَاعتّ»* دستورٌ لا بد وأن يحسن
تطبيقه
قد يغضبُ «رعٌ» إله الشمس على الوادى
قد يُنّضبُ فى الأرضِ النّهرَ
قد يُنبتُ فى الأرضِ العسرَ
قد يُسقطُ شرَّ الأقدار علينا...

(الإضاءة تنخفض وتعلو بدرجات متساوية كأن الشمس تقترب للغروب... تقترب الفتاة من إيزوريس).

هى : «إيزوريس»
«إيزوريس»
«إيزوريس»

(ثم تحاول تهدئته.. ويظل إيزوريس فى حركات بطول المسرح فى انفعال يوجه حديثه إلى الجمهور.. ثم يجلس فى وسط المسرح منحنيًا فى أسى..):

(*) مَاعتْ: هو الدستور الذى كان ينظم الدولة عند القدماء المصريين.

هـو : نبيعُ بقايا الضمير
لكى نتحلّى بومضِ الحرير،
ونجرى وراء السراب،
فنلقى النهايةَ بين التراب
تصيح جموعُ الضحايا
تصيح..
تصيح..

(تتجه الفتاة إلى إيزوريس محاولة تهدئته وتحدثه..):

هى : ها أنت كما أنت..
حزينٌ مهموم..؟

(يرفع ايزوريس رأسه ويتحدث):

هـو : يموتُ الربيع،
فشاهتْ وجوه السنين،
ولفَّتْ ضلوعَ الضياء بثوبِ الحدادْ...

(يقف إيزوريس ويوجه حديثه إلى الفتاة)

يموت الربيع..
تبورُ عذارى الحياة،
وتبكى بلا أمل فى البقاء.
ويخضلَّ زهرُ الهوى بالدماءْ،

وينصهرُ العطرُ فى دمعاتِ الشتاءْ،
ونمضى..
فنمضى...
وتمضى الفصولُ
بدون نظام،
وتجرحنا فى الصدور شظايا الصّراعْ،
فيختنقُ الحبُّ فى وكرهِ بيدينا
مقابل أن نتعاطى كؤوسَ الثراءْ،
ونقطنَ أعلى قلاع...

هى : (وهى تحاول تهدئة إيزوريس)
حتمًا ستفيق الناس...

هو : (وهو يمسك كتف الفتاة)
ومتى ستفيق الناس..؟

هى : لا تشغل بالك
كُنْ فى ذاتكْ
لا تنبش فى داءٍ
احتارتْ فيهِ أعشابُ العطّارْ
قضيتُكَ الحاليةُ أن تتركَ كل قضايا العالم..
للعالمْ
أن تتركَ تلك المجهولة «إيزيس»،
وتعيش لنفسك...

هـو : كيف أعيشُ لنفسى..؟ (وهو يهز الفتاة من كتفيها..)

كيف أعيشُ بعيدًا عن «إيزيس»..؟

كيف أعيشُ بعيدًا عن هذا العالم،

وأنا فردٌ منه..؟

كلُّ قضايا الناس بلا شكّ قضايانا...

هـى : (تنفعل الفتاة وتقول):

دعْكَ من الناس،

واسمعْ قولى..

هـو : (يرد عليها بانفعال وهو يرفع يديه إلى أعلى فى حركات)

نحن الناس

متى سنفيقُ من الهمجِ الوحشى،

وجحود الإنسانِ

لأخيه الإنسان...؟

....

(يقبض يديه).

فأنا...

لا أملك بيتًا يحمينى من برد الرّيح الشّتوية

يحمينى من لهبِ النارِ الصيفية

لا أملك

(يوجه يديه إلى كوخ صغير على جانب الشاطئ)

غيرِ الكوخِ المهجورِ..
بهذا الوادى...،
فبرغم مرارةِ هذا العصر،
وبرغم حقارةِ هذا القفر،
وبرغمِ الجُرحِ النّازفِ بالآهات
أُحبكِ...
فأحبكِ رغم الموت القابع فى جسدى،
وأحبكِ من قلبى المسموم بداءِ الحُبّ،
وأحبكِ رغم مصيرى الغامضْ،
وأحبكِ رغم معاندة الزّمنِ الغادرْ،
فبحقٍّ إله الشمس أحبكِ...

(تبتسم الفتاة فى دلال وتقول...):

هى : كى أنصف هذا الحُبّ
لى شرطٌ واحد

هو : ما هو هذا الشّرطُ..؟

هى : أن تهجرَ فورًا هذا الوادى

هـو : أن أهجرَ هذا الوادى

كيف..؟

كيف..؟

كيف أعيش بعيدًا عن «إيزيس»..؟

كيف أعيش بعيدًا عن كلِّ حياتى الأبديّةْ؟

كيف..؟

كيف..؟

(تتحرك الفتاة حوله لتقف فى وجه إيزوريس)

هى : سأقولُ لك كيف..؟

أن تركبَ مركبةَ الشَمسْ

لتدمر كل الأمواج

أن تتغرّبْ

أن تبحرَ عبرَ القاراتْ

قد تنسى «إيزيس» هناك

أن تجمعَ كلَّ صنوفِ الفضّةِ والذّهبِ الخالصْ

أن تملكَ ما يملكه أعظمُ قرصان...

(تسرح الفتاة بخيالها إلى عالم الثراء)

وتعودُ لتصبحَ يومًا مثلَ الفرعون

كى تملك مملكة المرفأ

كى تصبحَ سيدنا الأعلى...

وتكون لدينا .. أهرامٌ ومعابدُ،
وتكون لديك مراكبُ شمسٍ
ترفعُنَا الكَهنةُ
لنجوبَ من الشّرقِ إلى الغربِ،
وتكون لدينا العرباتُ الذهبية،
فتجرُّ بألف حصان....

هـو : هل هذا حلٌ...؟

هـى : ليسَ لدىّ حلٌ آخر...
لابدّ وأن أحيا مثل صبايا الوادى
.. مثل نساء الفرعون
لابدَّ.. وأن أملكَ ما تبغيه المرأةُ..
.. فى هذا العصر...
أن أتزيا...
وبأحلى الأثوابِ...
أن أتحلّى بالأقراطِ الذهبية
أن أحيا حياةَ التَّرف الأبديّةَ
لنكونَ سويّا آلهةً.. تُعْبَدُ...
....
....

لا أرضى بعيشكَ هذا..

لا أرضى بفقركَ هذا..،

فسأتركك

فسأتركك

إن لم تتركْ «إيزيس»

....

كلُّ مياهِ الوادى تبحر

كلُّ شبابِ الوادى يهجرْ

يهجرْ

يهجرْ

يهجرْ

فاهجر....

(ثم تنسحب الفتاة من المسرح فى انفعال)

....

(يقف إيزوريس ويوجّه حديثه للجمهور)

هـو : فكثيرًا هجروا..

ماذا فعلوا...؟

- سأقول لكم..؟

مَنْ يملأُ حوصلةَ الطّيرِ..

الوافد من أعماقِ الرُّوح.

فهناك...

مَنْ يرقدُ فى الوكرِ

يُنَاجى

يفْتقدُ الزَّغْبُ طفولَته الأولى

طَعمَ الرائحة النّفاثة من صدرِ الشَّمْل

تصاويرَ الحلم الوردىّ

غذاء السنوات العذراء...

....

لا يوجدُ ريشٌ

يمنحُ دفئًا فى أبخرةِ البرد الليلىِّ،

والطلِّ الشّتوى

لا يوجد ريشٌ

يمنحُ ظلا فى صهدِ القيظ

تركوه

بحثًا عن حبّةِ قمح

جابوا كلَّ حقولِ البلْدانِ عليها...

....

عادوا ...

بعدَ عناءِ الأسفارِ الممتدةِ..

.. عبرَ موانى الأزمنةِ الصّعبةِ..

فى دَفْعِ جماركها المتلاطمةِ الأمواجْ

عادوا ...

وجدوا الزَّغْبَ الأخضرَ..

تأكلهُ حدآنُ الفَقْد

صاروا فى صفٍّ فرائسها

طحنتهم أنيابُ الحُزن الماكرْ،

فوداعًا للطير..،

وللزَّغْبِ الأخضر...

(يرتفع صوت خفيف للموج مع الإضاءة الخفيفة ويتحرك إيزوريس فى جميع أرجاء المسرح رافعًا يديه فى حركات هستيرية..).

وتهاجر عنكِ الأمواج النيليّةِ..

.. يا «إيزيس»،

ويهاجرُ عنكِ ربيعُ الحُبّ

تبقينَ لديهم اسمًا مجهولا

راقدةً..

مسقومةُ،

وتمرُّ عليكِ أعاصيرٌ يا «إيزيس»

تتقاذفكِ الرِّيحْ

لم يسألْ عنكِ الأبناءْ

رغمَ الشّوقِ الجامحِ فى صدرِكْ...

(يتجه إيزوريس نحو النهر مستطرداً حديثه..):

لا تحزن يا نيلْ..

لا تحزن يا نيلْ..

سيعودُ إليكَ شبابُ الوادى

كى يركعَ فى محرابِ التوبة،

وباسم الصّفّح (وهو يجلس فى انحناء وانكسار)

تترفّقْ،

وتُسَامحْ،

وتسَامحْ،

وتظَلُّ تسامحُ يا وطنى...

«.........................»

* * *

مشهد (٢)

(غرفة مفروشة بحصير من الزروع الجافة بها سرير خشبى متهالك من جذوع الأشجار على جانبها وبها بعض الأوانى الفخارية على المناضد فى الجانب الآخر.. إضاءة خفيفة تميل من الزرقاء إلى الحمراء توحى بالمرض... إيزيس فتاة فرعونية ذات جمال شاحب معصبة الرأس وترتدى رداء فرعونيًا أبيض وكانت نائمة على السرير وحينما دخل عليها إيزوريس نهضت فى ألم.. فيراها إيزوريس ويحادثها).

هو : «إيزيس»!! (فى قلق)
لمَ غادرتِ فراشكِ..؟
أنتِ مريضة،
وحراككِ ممنوعٌ

هى : لا تخْشَ علىَّ..
أردتُ أؤانسكَ اللّيلةُ
لأخفّفَ عنك
حتّى لا تصبحَ بركانًا يتفجّرُ من أجلى...

هو : أنتِ مريضةٌ...

هى : لا تخْشَ علىَّ..،

فأنا الآنَ بخير (وهى تتألم.. وتستند على إيزوريس بيدها).

....

«إيزوريس»

أعلم أن هناكَ خلافات دائمة

بين أخيك وبينكَ

«ستْ» ملكٌ شرِّير،

أمّا أنتَ فإنسانٌ عاقلْ

بين أخيك وبينك فرقٌ شَاسعْ...

هـو : (إيزوريس وهو ممسك بإيزيس..).

«ستْ»...

استخدمَ كلَّ أساليبِ المكر

لكى يجلسَ فوق رؤوس الوادى

كى يلبسَ تاجَ الملكِ الأكبرْ

هى : (توجه حديثها إلى إيزوريس).

«ستْ»...

استخدمَ كل أساليبِ البطش الغجرىّ

يأمرُ،

فيُطاعَ...!

هـو : (إيزوريس يضع يده على كتف إيزيس ويتحرك بها نحو الجمهور ببطء شديد).

من هذا...

تتشتّتُ من عينِ الشمسِ أشعتُها

حتّى فقدت قوتَها

سارتْ دون نظامٍ فى أرجاءِ الوادى

هى : (إيزيس تلف ذراعها حول ظهر إيزوريس).

من هذا...

انسابتْ ألوانُ الرهبةِ فى دمٍّ البحر

الأمواجُ تخافُ من الشاطئْ

الكلُّ يخافُ من الظّلّ...

....

«ستْ»...

يختارُ النُّبلاء

من الجهلاء

كى يجعلَهم بين أصابعِه

قطعًا من «شطرنج»..!

«ستْ»...

يملكُ كلّ معداتِ الأرضْ

ليكون الفلاحُ المسكينُ أجيرًا عنده

....

....

هى : «ستْ»...
يستثمرُ ماءَ البحرْ
ليحقّقَ أكبرَ ربحٍ فى سوق المجتمع الدولى..

هـو : (فى تحرك بطىء مع إيزيس)
«ستْ»...
يسحبُ كلَّ الذّهب المتداولْ
كى تلجأَ كل البلدان إلى القرضْ
من ثروته الضّخمةْ،
ويتوهُ البحرُ المغلوب على أمره
فى دواماتِ النَّقدْ...
هذا النَّقدْ...
يمتصُّ دماءَ الصحوةِ من جسدِ البحر
فى الزَّمنِ الآسنْ،
فأصابكِ يا «إيزيس» دوارُ المديونية...

هى :
«ستْ»...
فرّقَ بينَ الأبيضَ والأسودَ
جعلَ اللونَ الأبيضَ للأسيادْ...،

واللونَ الأسودَ

روحًا بشريّةً

لعبيد.. مهنتهم غسْلُ بلاط القصر

ليشعَّ بريقًا ذاك القصر،

فتضىءُ الرّاحةُ للملكِ الأكبرِ «سِتْ»...

....

....

البحرُ...

لم يعرفْ من هو «سِتْ»

البحرُ.....

لم يفهمْ. «إيزوريس»

البحرُ...

هل يسألُ يومًا عن «إيزيس»...

....

(توجه حديثها إلى إيزوريس).

«إيزوريس»...

أمّا أنتَ فتحفظنى.. فى قلبِكَ..

.. فى عقلكْ

وتردّدُ دومًا أنشودتنَا المحبوبَةْ...

....

أنت ملاكٌ
لا تعرفُ فى الوادى غير مريرِ الصبرْ
من حقّكَ كان العرش
من حقّكَ أن تلبسَ تاجَ الملكِ الأكبر...

هو : (وهو يؤشرُ بكفه).
لا.. لا..
لم أحلمْ يومًا بالعرش...
ولن أحلمَ بالتّيجان البيضاءِ
.. أو الحمراء

هى : من حقّك يا «إيزوريس»
أن ترفعَ فوق الأرضِ لواءَ الحُبّ
من حقّك أن تبقى الملك الأكبر،
وتديرُ شئون الأرض...
أنت العهْدُ الأخْضَر
أنت الرّاعى الصّالحْ...
....
من حقّك أن تبقى لى رجلا...
أبًا شرعيًا لوليدِ الرحمةِ «حُورسْ»...

هـو : «إيزيس»... (هو ممسك بكتفها)

لا أعرفُ معنى الجاه

لا أعرفُ معنى البطشِ أو القوّة

لا أهوى أن آمرَ عبدًا مثلى

فأُطَاعْ

لا أهوى غير الإخلاصِ لآلهتى

لنكونَ رواياتٍ لا تُنْسى...

....

«إيزيس»...

لا يغرينى المنصبْ

بل تغرينى عيناكِ الساحرتانْ

يكفى أن يسْرى ضوؤهما فى قلبى المظلمْ

ما يملكُ تفكيرى..

هو ماذا أُعطيه..

.. إرضاءً لكِ أنت؟

ما يملكُ تفكيرى..

هو ماذا يشفيكِ من الداء..؟

إنّى أخشى من هذا الداءِ عليك...

هـى : أنا الآن بخير...

سأقاومُ هذا الداء

سأظلُّ أقاومُ حتّى لو ضاعَ العمر

سأظلُّ أقاومُ حتّى لا أُحرمَ..

.. من رؤيتك المحبوبة..

(تتحرك إيزيس فى صعوبة)

أحيانًا أتحسسُ فوق سريرى

كى ألمسَ عَودَكَ،

فأراكَ جليسًا ترقبُ فى حذرٍ

دورةَ أنفاسى

إنّك لم تنم الليلَ...

ودومًا فى أرقٍ من أجلى....

فأنا أعرفُ أنّكَ لو كان بمقدوركَ وحدك...

أن تأتى لى بدواءٍ

لأتيتَ بدون ترددٌ...

أعرفُ أنّك تعملُ من أجلى

أعمالا خارقةً

لا يفعلها فردٌ من هذا الشعب...

هـو : لكن يا «إيزيس»...

لا نتركَ هذا المرضَ الداهمَ..

.. ينْخرُ فى جسدك...

هى : (ودموعها تنزلق من عينيها)

ماذا تفعلُ وحدك من أجْلى..؟

أكثرَ مما تفعله الآن...

(تمسك إيزيس إيزوريس بيد متشابكة الأصابع)

أعرفُ قيمةَ حُبِّكَ لى

من أجْلى يا «إيزوريس»

صنعتَ المحراثْ،

ونصبتَ الشّادوفْ،

وبذرتَ الحُبَّ الأخضرَ فى جسدى

يكفى أنك تمنحُ قلبى المقهورَ الخصبَ...

....

كلُّ أطبّاءَ الوادى رحَلوا عنى

كلُّ العلماء

تركونى دون دواء...

....

(وهى تحتضن إيزوريس)

كانوا أطفالا
يرشفُ كلٌّ منهم أثدائى/
خيراتى..
كى يكتملوا بالحبِّ رجالا
كم كُنتُ أخاف عليهم.. حتى من نسمة صيف
كم كُنتُ بصدرى المحمومِ أضمُّ عليهم،
وبظلى الكاهلِ.. خوفًا من ريحٍ أو طيفٍ
كم كُنتُ أعلّمهم معنى الحكمةِ..
.. ليلَ نهار
حتّى صاروا حكماء
علماء....

هو : (يتحرك إيزوريس موجهًا حديثه نحو الجمهور)
تُفتحُ صفحاتٌ مشرقةٌ..
.. فى دنياهم
تحملُ ألوانَ الكذبِ الفاجر،
وشعارات الزّيفْ
قد يصبحُ كلٌّ منهم
ثرثارًا...
يترنّحُ فى حَاناتٍ وشوارعْ
يفتقد الوعى...
....

أمّا أهلكِ يا «إيزيس»
يحتاجون إلى الخُبز
صاروا خَدَمًا يفترشونَ الأرض
وبأيديهم..
تُغسلُ من ماء جباههم الطّاهر..
.. أرجلُ «سِتْ» الأحمقْ..

....

مسكينٌ هذا البحر..
يشربُ..
هل يعرفُ ما يشربْ..!؟

(يوجه حديثه إلى إيزيس)

فى يوم ما...
استيقظتُ مع الفجر
كى أحصدَ محصولكِ يا «إيزيس»
فوجدتُ الجرذَان
أكلتْ هذا المحصولْ
أكلتْ حتّى النّاطور...

(فجأة نسمع صوت طرقات على باب الحجرة البارز من أحد جوانب المسرح)

هـى : الباب يدُقّ..!
مَنْ الطّارقْ..؟!

(يرد الطارق من الخارج: إيزوريس له دعوة فى حفل عشاء من الملك الأكبر «ستْ»)

هـو : (فى استغراب): مبعوثٌ جاء ليدعونى فى حفل عشاء بالقصر..
.. بدعوةِ «ست» الملك الأكبر.

هـى : (إيزيس فى استغراب):
دعوة «ستْ» الملك الأكبر!!
....
ماذا يبغى منك الملك الأكبر..؟

هـو : قد يطلبنى فى أمرٍ هام..،

هـى : لا ... (وهى تندفع نحو إيزوريس)
أنا أعرفُ «ستْ»
يدعوك لحفلِ عشَاء..!!
إن الأمرَ يخصُّ العرش...!

(وهى ممسكة بذراع إيزوريس)
لا..
لا..
لا تذهبْ للحفلْ...

هـو : ولماذا..؟

هى : أخْشى عليكَ..

فَقدْ يتدبّرُ سوءًا لكْ

إنى أعرفُ «سِتْ»،

ومكايده،

ودهاءَه

لا تذهبْ يا «إيزوريس» لهذا الحفل..

هـو : لا تخشِ علىَّ..

هناك أمورٌ هامةْ

سوف أُناقشه فيها.. فى أمرِ الكهنةْ..

.. فى أحوالِ النّاسْ،

والفرصةُ سانحةُ الآن..

هى : (فى قلق)

لا... (وهى تصرخ وتحاول منعه من الذهاب إلى الحفل)

لا...

لا تذهب يا «أوزيريس»

لا..

إحساسى يخبرنى

أن هنالك سوءًا

تحت ستارِ الدعوةِ ينتظركُ
اسمعْ قولى
صَدّقنِى.. يا «إيزوريس»..

هو : (يحاول تهدئة إيزيس)
لا..
لا بدَّ مواجهة الأمر..

(إيزوريس ينصرف من خشبة المسرح فورًا.. تنادى عليه إيزيس
فى صراخ):

هى : «إيزوريس»
«إيزوريس»
«إيزوريس»
«..................»

مشهد (٣)

المنظر الأول

(جناح فى قصر ساحر مُميَّز بالألوان والأعمدة المذهبة يدخل إيزوريس ويتأمل كل جوانب الجناح من أعلى إلى أسفل مبهر بما ينعم به «ست الأعظم» ويرى أمامه صندوقًا مطعمًا بالذهب تحفة خشبية جميلة يتلمسها بيديه.. فيصدر فجأة صوت ضخم من الخارج يقول):

- هذه التحفة الجميلة لك يا إيزوريس..
سأقدمها لك هدية فى هذا الحفل احتفالا بإنسانيتك الكبيرة.. افتح هذا الصندوق الجميل وتأمله.

يفتح إيزوريس الصندوق.. فيجده مبطنًا فى جميع جوانبه بالحرير يتحسسه إيزوريس مندهشًا ومتأملا ثم ينطق هذا الصوت الضخم فيقول:

- اجلس فيه كى تضاهيه على قوامك الكبير.. بعدها ستأخذه هدية أبدية لك..

يجلس إيزوريس فى الصندوق وفجأة يغلق عليه.. ويضحك هذا الصوت الضخم ضحكة مجلجلة، ويحاول ايزوريس فتحه للخروج منه اكثر من مرة فلم يفلح.. ثم تظهر تحت الصندوق مياه البحر.. ويتحدث إيزوريس من داخل الصندوق)

هو : لم أعرف..
أن التحفةَ صارت خدعة..
لم أعرفْ
أن مزاحَك يا «ستْ»..
.. أمرٌ متدبّرْ...!
لم أعرفْ..
أنّى أحيا فى زمن يخدعُ فيه
الأخُّ أخَاهُ احدٌ الموت..
....
لم أعرفْ..
هل أتعلّقُ بين القاعِ وبين السطح..!؟
أَمْ أنّى أطفُو فوقَ مياهِ النيل..!؟
داخلَ تابوتِ المنفى..!
إنّى أُنْفَى..
ما كنت أصدّقُ أن التابوتَ المنقوشَ..
.. بلون الذهب الأصفرِ..
يصبحُ تابوتَ مماتى...
قد صدقَتْ يا «إيزيس» نبوءتكِ..
....

يا «سِتْ»...

منك لآلهتى

....

منك لآلهتى...

....

آلهتى...

أستجدُ فيكِ السُّتْرَ،

وأدعوكِ

أن يحملنى النَّهرُ برفقٍ

آلهتى...

أتمنى أن أرحلَ للدنيا الأخرى

بدلا من عالمنا الفانِى...

....

التُّحفةُ كانت خدعةْ..!

التُّحفةُ صارت خدعةْ..! (فى صرخة).

....

....

المنظر الثانى

(نعود لغرفة إيزيس المفروشة بحصير من الزروع الجافة وبها سرير خشبى متهالك على جانبها، وبها بعض الأوانى الفخار على المناضد فى الجانب الآخر.. مع إضاءة خفيفة تميل من الزرقاء إلى الحمراء توحى بالمرض وتظهر إيزيس معصوبة الرأس برداء أبيض وجمال شاحب.. وتتحرك داخل الغرفة فى قلق دائم على إيزوريس)

هى : إيزوريس.
إيزوريس.

(وهى تتحرك يميناً وشمالا)

لم يحضرْ من حفلة «سِتْ»..
حتى الآن...!
قد أشرقَ ضوءُ الصُّبح، **(إضاءة نهارية تشرق بالتدريج)**.
ولم يحضرْ من هذا الحفل..!!
يتأخرُ حتى الآن..؟
....
....

آه..

أحسُّ بجزءٍ يُنزعُ من جسدى..

«إيزوريس»..

غابَ طويلا عنى....!

أتظلُّ الحفلةُ ساهرةً..

.. للآن..؟

لا معقول..!

لا معقول..!

ماذا يجرى الآن بقصر الملك الأكبر..؟

الشكُّ يكسّرُ قفصَ الصّدرِ..

.. يسَاورُ قلبى

هذا ما كانَ بحسبانى

ماذا يجرى الآن «لإيزوريس»..؟

....

«إيزوريس»..

قد صارَ أسيرًا ينزفُ فى معتقل الظُّلمْ

قد غرسوا فى أعضائِه أنيابَ الغَدرْ

أو شنقوه...

أو صَلبُوه...

قد قتلوا الخونة

(فى صرخة وهى جالسة منكسة الرأس فى مواجهة الجمهور ثم تهدأ، وترفع رأسها.. وتستطرد قائلة).

....

«إيزوريس»...

ماذا يحدثُ لك...؟

(تقف إيزيس تدريجيًا من جلستها).

كانتَ كلُّ عيون الشَّرِّ..

.. يبيتُ بداخلَها الخُونْ

.. فى ليل الحفلْ

كانت كلُّ طيوفِ الغَدرِ ترفرف فوق رحابكْ

.. فى ليل الحفلْ

هذا ما كنتُ أحسُّ بهِ قبل ذهابك للحفل..!

(تتحرك إيزيس يمينًا وشمالا داخل غرفتها)

«إيزوريس»..

أنتَ تركتَ العرشْ

أنت رفضتَ الجاهَ،

ورغدَ العيشْ

أنت تركتَ الحُلمَ يُصوَّرُ فى ليلِ الظّلمِ..

لعين لا حقّ لها أن تحلمَ به

ماذا يبغى الملك الأكبر أكثر من هذا؟!

ماذا يبقى منّا..!؟

....

«إيزوريس»..

إنسانٌ طيّبٌ..

«إيزوريس»..

الراعى الصالح..

«إيزوريس» الجندى الساهرُ..

.. فى خدمةِ هذا الوادى..

«إيزوريس» ينطق فى وجهِ القهرْ..

قولَ الحق

«إيزوريس» يُدفنُ حيّا فى تابوتِ المنفى!

هذا كان جزاؤه..!

من أجل الحقْ

يا أهل الحقْ..!!

....

(تنفعل «إيزيس» فى حرقة وألم وتستطرد قائلة):

«سِتْ».. يتخفّى خلْفَ..

.. قناع محافله

.. ضللَ كلَّ عقولِ الناسْ

بالأفكارِ الجوفاءْ..

يجعلهم يلْهونَ بعيدًا عن ساحةِ ملعبه...

....

«سِتْ».. ينْسجُ من خيطِ دهائِه..

.. كل مآزقنا

تفْلتُ أعصابُ البحر..

نفقد منها روحَ الوعى..!

(يدخل رجلان مفتولان العضلات بملابس فرعونية كأنهم من العسس.. ويمسكان بإيزيس فى بغضة فتلتفت إليهم فى رعشة واندهاش.. وتحادثهم):

مَنْ أنتم..؟

ابتعدوا عنى...

ابتعدوا عنى...

(يجر الرجلان إيزيس خلف المسرح مع انطفاء الأضواء وتستطرد إيزيس قائلة من الداخل):

يأْسرنى أعوانُ الملك الأكبر

فى بدرومِ القصر المظلم

لا آكل...

لا أشربُ...

لا أتنفسُ...

....

....

....

(إيزيس فى صرخة من الداخل...)

- الثورة يا بحر نبَّاحٌ

يفْقدُ قدرته

لو سبحَ الخوفُ بداخلنا...

....

كلُّ من يجرؤ فى فرضِ حماستَه

ينْساقُ كما اللّصُّ أو القاتل،

وتعلّقُ أرقامُ الأسرِ على ظهره

يصبحُ اسمًا فى كشفِ الأشرار المنبوذين...

(تصمت إيزيس طويلا وتسمع فى الظلمة صوت جلجلة مع دقات توحى بدقات الساعة.. وفتح أبواب.. ويستمر هذا المنظر إلى أن تتحدث إيزيس فتقول):

....

لكنَّ أيادى «تُحوتْ»

تفْتحُ لى معتقلَ القهرْ،

وتكسِّرُ كلَّ قيودى

تطْلقنى فى رحْبِ الحريّةْ

كى أبحثَ عن «إيزوريس»...

....

....

«إيزوريس»...

«إيزوريس»...

«إيزوريس»...

«.........................»

(ويُضاء المسرح كأنه فارغ وتغلق ستائره فوراً ..).

* * *

مشهد (٤)

(خلفية فى آخر المسرح يظهر فيها شاطئ به نار ودخان كأنه منطقة حروب مدمرة يبدو فيها الزرع الأخضر يابسًا مع الإضاءة الحمراء والزرقاء أحيانًا.. الصندوق الذهبى يطفو فجأة على سطح البحر الموجود فى الخلفية ويسمع منه صوت واهن فيجرى عليه رجلان بملابسهما الفرعونية كأنهما جنديان فى معركة ويفتتحان الصندوق يظهر منه إيزوريس فى حالة من الوهن أحيانًا والتأمل أحيانًا.. ثم يشرب قدحًا من الماء من يد أحد الرجلين ويستمر فى تأمله للمكان ويشاهد النار والدخان فى خلفية المسرح فيتحرك ويختفى الرجلان ويقول فى دهشة وتعجب):

هو : نار..!!

نار..!!

نارٌ.. ودخان..!!!

(يتحرك فى هستريا من الإعياء الذى بدا عليه)

كم كنتُ أنا من زمن

أستصلح هذا الوادى

حتى صارَ حدائقَ حُبٍّ..

فيها ثمرٌ يتدلّى..

من أشَجارِ الإنسانية...

....

....

نار..!!

نار..!!

يحترقُ الوادى الأخضر،

والنّكْبةُ تزْحفُ فى كلِّ مكان...

....

أعداءُ الوادى رشُّوا الحقدَ وقُودًا..

.. فى كلِّ الأرجاء..

ما أن اشتعلتْ فتنةُ «سِتّ»

فى هذا الوادى

اندلعتْ ألسنةُ النيران

يسّاقطُ منها سيلٌ دمَوىّ

يتسللُ عبرَ تخُومِ الأقطار...

....

....

صارَ الأخُّ يبارزُ فى الميدان أخاه،

حتى يقتله..

كى يشربَ من دمه...

(ينطوى إيزوريس ويضرب بيديه على الأرض... تظهر فى خلفية المسرح النساء والأطفال والشيوخ يهرولون من فزع الحرب ويسقط منهم الكثير على الأرض ومنهم من يقذف الحجارة فى وجه شبح الحرب)

الضربةُ قاضيةٌ من أيدى الملكِ الأكبر

من هولِ القبضة

تصرخ سيّدةٌ عربيةْ

يسقط منها طفلٌ.. كانت تحملُه الأحشاء...

يتوالى الأطفالْ...

ينطلقون من الأكواخِ..

من الخيمات جيوشًا

صاروا جيلا..

ينتفضُ.. وفى كفيه حجارةْ

يدفعها فى وجهِ الأشراس

ويقاتلْ...

ليدافعَ عن أُمّه...

....

آلاف من جثثِ الثوارِ القتلى

ملقاةٌ فى جسرِ الشّارعْ

من فوقهم الأمطارُ تهطلُ..
.. من عين الأم..
....
«ستِ».. غدّارٌ
فى الغابةِ يسْعى
يقْصفُ كل الأشجارْ
يغْلقُ بابَ مدينتنا
كى يعْزلَ «إيزيس»..
.. عن كلّ العالمْ...

(تدخل إيزيس دون أن يشاهدها إيزوريس وخلفية الحرب فى نهاية المسرح مستمرة وإيزوريس مستمر فى حديثه ....)

«ستِ».. يخفى كلَّ سياسته
.. الملعونة
خلف ستار الدُّخانْ...

هى : «إيزوريس»!
«إيزوريس» هنا..!

(ثم تجرى عليه تتفحصه بيديها ثم تحتضنه)

« ....»
إيزوريس حيّا..!
حيّا لم ترحلْ..؟!

هـو : حقًا يا «إيزيس»
لكنْ..
كيف أتيتِ هنا..؟

هى : جئتُ لأبحثَ عنك هُنا..

(تتركه من أحضانها وتستطرد فى ابتسامة كبيرة)

دلّونى أهلُ الخير
عن مسْرى التّابوتِ..
.. فسرتُ على مسْراهُ..
.. حتّى جئتُ إلى هذا الوادى

(إيزيس وايزوريس يتجهان فى نهاية المسرح ليتحدث ايزوريس عن خلفية الحرب)

هـو : «إيزيس»...
أرأيتِ الحربَ.. تدمرُ هذى البلدان..؟
أرأيتِ النسوةَ.. والفتيان،
وكهولا تتوكأ فى الطرقاتِ على الأطفال
يجرون من الهولِ بأجسادهم المشتعلة

(يتجه ايزوريس وايزيس فى خطًى بطيئة إلى الأمام ويستطرد ايزوريس حديثه لإيزيس):

«إيزيس»

«ستْ» الملك الأكبر

كلٌّ من حاول شقَّ عصاه

ينْصبُ ضده كل الخدعِ الخطرةْ....

(ويلتفت نحو الجمهور)

يشْعلُ فتْنةَ حقدٍ بين الجيرانْ

حتى تصبحَ حربًا عِرْقيةْ

فتمسُّ مهابَ الأديان

«ستْ».. يلْهب أيضًا حربًا أهليّة

.. بين فلول الأمواج

تتعدّى شطآن البحر...

(ثم ترتفع أصوات الحرب ودربكة وانهيارات وصراخ وعويل تظهر فى خلفية المسرح وتمسك إيزيس إيزوريس من يده وتجرى)

هى : «إيزوريس».. تعالَ معى

هذا الوادى مملوءٌ بالحرب..

تعالَ معى..

قبل سقوط الأسهم يا «إيزوريس» علينا

(تخطو إيزيس مع إيزوريس فى خطوات سريعة إلى جانب المسرح نحو كهف صغير.. وتستطرد قائلة):

....

....

تعالَ معى

بالكهف هناك.. ترى ابنى.

.. ابنك «حُورسْ»

(ثم يسقط إيزوريس عند باب الكهف بعد إصابته بإحدى السهام فى ظهروه.. فتصرخ «إيزيس»)

«إيزوريس»

«إيزوريس»

«إيزوريس»

....

قتلوك....

قتلوك الخونَةْ

(ثم تتفحصه وتحتضن جسده.. فيفتح إيزوريس عينيه.. ويقول لإيزيس..):

هـو : «إيزيس».. ابكِ.. ابكِ

حتى يملأ دمعُكِ أفواه النّيل،

ويفيضُ..

.. فيروى الأرضَ المجدوبةَ بالظُّلْمْ

كى تصبحَ خصبًا يجتاحُ مجاعة هذا الوادى...

«إيـزيـس» (وهو ينظر إلى داخل الكهف ليرى ابنه حورس)

«حورس»

ابنى.. دومًا فى عينيكِ

«حورس» لابدَّ وأن يُنْقشَ فى قلبكِ.. فى عقلكْ...

فى ذاكرة الوادى أيضًا

«حورس» لابدَّ وأن يبقى الملكَ الأكبرَ..

فى هذا الوادى...

(يصمت إيزوريس ويحاول أن يقاوم الألم.. ثم يستطرد قائلا):

إنّى احترقتُ فى وجودكم كثيرًا،

فكنتُ أزْهَو من جديد..

.. ثم أحترقْ،

وكنت أحيا من جديد..

.. ثم أحترقْ....

....

....

إن التى تبكى علىّ
هى عيونٌ فى السّماء حقّاً،
هل تسقُطُ الأحزانُ إخصابًا من الأمطار..؟
لتثمرَ الحقولُ فى القرى..

....

أوصيك يا بنى (وهو ينظر إلى ابنه حورس الذى بداخل الكهف)
لكى تكونَ صحوةَ الأممْ
أن تزنَ الأحكامَ بميزان حسّاسْ
حتى كلمتك المنطوقة فى أبواقِ الدنيا...

....

: «حورس».. رمزُ الميزان
مستقبلُ كلِّ الأجيال...

....

إن العالمَ فى نظرِ الذئبْ..
.. مثل قطيع الأغنامْ
لابدَّ وأن تغمضَ عينيها فى وجهه...

....

أمّا أنا.. لم أنتهِ،
ولن أموتَ طالما
أنجبتُ «حورس»...

(إيزيس مستمرة فى احتضانها لإيزوريس وهو جالس على الأرض فى احتضار)

هى : «إيزوريس»...

«إيزوريس»...

أعداءُ الإنسانيةِ قد قتلوكْ

قتلوكَ بأمرِ الملكِ الأكبرْ...

(ثم تنطفئ الإضاءة تدريجيًا إلى أن يظلم المسرح ويختفى إيزوريس وتبدأ الإضاءة من جديد سراج صغير ينطفئ حينما تتوقف إيزيس عن الكلام فى كل مرة.. تتحدث إيزيس فى حسرة وألم موجهة حديثها للجمهور):

: «حورس»...

يُنَقشُ فى ذاكرةِ الوادى،

وسيبقى الملكَ الأكبرَ..

.. فى هذا الوادى..

(تتحرك يمينًا ويسارًا بطول المسرح ذهابًا وإيابًا)

لكن...

«سِتّ».. يلقى «حورس»

فى محكمةِ الظُّلمْ،

والنبلاءُ بدون ضميرٍ
يرشُونَ لإحقاق الباطل..
أو إبطالا للحقّ...
....
البحرُ الغَافلُ لم يستيقظْ من غفلته...
لم يعرفْ من هو «حورس»...
....
....
الدّاءُ بقلبى ليس له أىّ دواء،
فدوائى..
أن يرفعَ هذا البحرُ على الأعناقِ..
.. وليدى «حورس»،
وينادى...
«حورس»
«حورس»
«حورس» سيدنا الأكبر
لكن البحرَ الغافلَ لم يعرفْ...
.. قيمةَ «حورس»...
....

(إيزيس فى خبل):

الأمرُ الآن...
لابدَّ.. وأن يُرفعَ فورًا «للتاسوع*»
أعضاءُ «التاسوع»
قد يبدو فى عينيهم رمزُ الوعى..
....
أعضاء «التّاسُوع»
بحثوا فى كلِّ صغيرٍ،
وكبيرٍ عن هذا الأمر
....
أعضاء «التّاسُوع»
حكموا ببراءةِ «حورس»
....
حكموا أن يتنازلَ «سِتٌ»
عن عرشِ المجتمع الدولى...
حكموا أن يحمل «حورس»
لقبَ الملكِ الأكبرِ..
.. فى هذا الوادى...
....
....

(*) التاسوع، هو مجلس عند القدماء المصريين على غرار مجلس الأمن لمناقشة أمور المجتمع والحكم فيها.

لكن...

«ستِّ» لم يتنازلْ...

«ستِّ» يُرشُو كلَّ القّواتِ المتحدةْ

.. المسئولةِ عن تنفيذ الحكمْ...

«ستِّ» يرشوا أيضًا..

كلَّ الحرّاسْ

قلمَ الكتّابْ

كى يسْرقَ حُكمَ «التاسوع»...

....

....

أعضاءُ «التّاسوع»

ضاقوا ذرعًا بالأمر

تركوا الأمرَ بلا جدوى..

.. تعْبثُ فيه أيدى الخونَةْ...

....

قد يُصدقُ قولك يا «إيزوريس»

إنّ العالمَ فى نظر الذئبْ..

.. مثل قطيع الأغنامْ

لابدّ.. وأن تغمضَ عينيها فى وجهه...

....

....

انهضْ ...

انهضْ ...

من موتِكَ يا «إيزوريس»

انهضْ ... كى تبصرَ عيناكَ نفاقَ العالم

انهضْ ...

كى تعرفَ كيف يعيش الظُّلْمْ

انهضْ من موتِكَ..

.. كى تنطقَ حُكمك فى هذا الأمر...

(تتحرك إيزيس فى خبل نحو المكان الذى سقط فيه إيزوريس لتحسس مكانه لتحاول إيقاظه)

انهضْ ...

انهضْ ... يا إيزوريس»

انهضْ ... يا «إيزو... ريس..»

....

(صدى لصوت إيزوريس من خارج المسرح يقول):

«...............................»:

– «هل ما تصنعونه الآن جميلا،

وأنت يا صانعَ «التاسوع»..

.. أين العدالة...؟

.. إنك إذا بحثتَ عنها..
فستجدها قد غرقت فى الماء الآسنْ
وذهبت معالمها..
احكم بالعدل...
وطبّقْ أحكامَك فى الأرض...
لا معنى مطلقًا..
أن أعيش فى دنيا الموتى
بينما أنتم تمرحون فى عالمكم..
وإنى أتساءل..
من منكم يفوقنى قوة..؟
وأين الحق..؟
إنكم لا تجيدون غير نشر الخداع..
.. بين الناس..»(*).
وأخيرًا...
هل يسقُطُ مطرٌ..؟
هل يسقُطُ مطرٌ..؟
مطرٌ.. مطرٌ..

انتهت

(*) مقطع نثرى من أسطورة إيزيس وإيزوريس»

المؤلف فى سطور

* **عباس محمود عامر**

- من مواليد الوراق بمحافظة الجيزة عام ١٩٥٨.
- عضو اتحاد كُتَّاب مصر.
- عضو منظمة الكُتَّاب الآسيويين الإفريقيين.
- عضو معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين على مستوى العالم العربى.
- نائب رئيس مجلس إدارة جريدة أبناء اليوم.
- عضو أتيليه الفنانين والكُتَّاب بالقاهرة.
- اعتمد شاعرًا ومتحدثًا بالإذاعة والتليفزيون، أذيعت أشعاره وإنتاجه الأدبى فى إذاعات مصر (البرنامج العام - البرنامج الثقافى - إذاعة الشباب والرياضة).
- اعتمد مُحكمًا لمسابقات الشعر للمجلس الأعلى للشباب والرياضة.
- يعمل مديرًا عامًا بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- نشر إنتاجه الشعرى والأدبى فى العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية.
- أول شاعر ينشر قصيدة على نتيجة التقويم الميلادية الجديدة (نتيجة الحائط) لعام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ التى تصدر عن الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية كفكرة جديدة من نوعها لأول مرة فى مصر والعالم العربى، بمؤازرة من السيد المهندس/ زهير محمد حسب النبى رئيس مجلس إدارة هيئة المطابع الأميرية.
- يشارك فى المهرجانات الشعرية والمؤتمرات الثقافية والأمسيات الشعرية.

■ **صدر له:**

- ديوان «شمس الأمل»، مؤسسة الفجالة، ١٩٧٩.
- ديوان «غروب الظهيرة»، المركز القومى للفنون والآداب، ١٩٨٩.
- ديوان «النار والسنبلة»، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٤.
- «العلم العروضى.. لموسيقى الشعر» دراسة - مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٧ .
- انهض يا إيزو...» مسرحية شعرية.

■ **له قيد النشر:**

- «نار فى الرماد» ديوان شعر .
- «النار.. والأوراق الخضراء» ديوان شعر.
- «أبو شادى بين الوطن والمهجر» دراسة.
- «من نوابغ الشعر العربى» مجموعة دراسات.
- «كتابات عصرية» مجموعة دراسات.

* * *

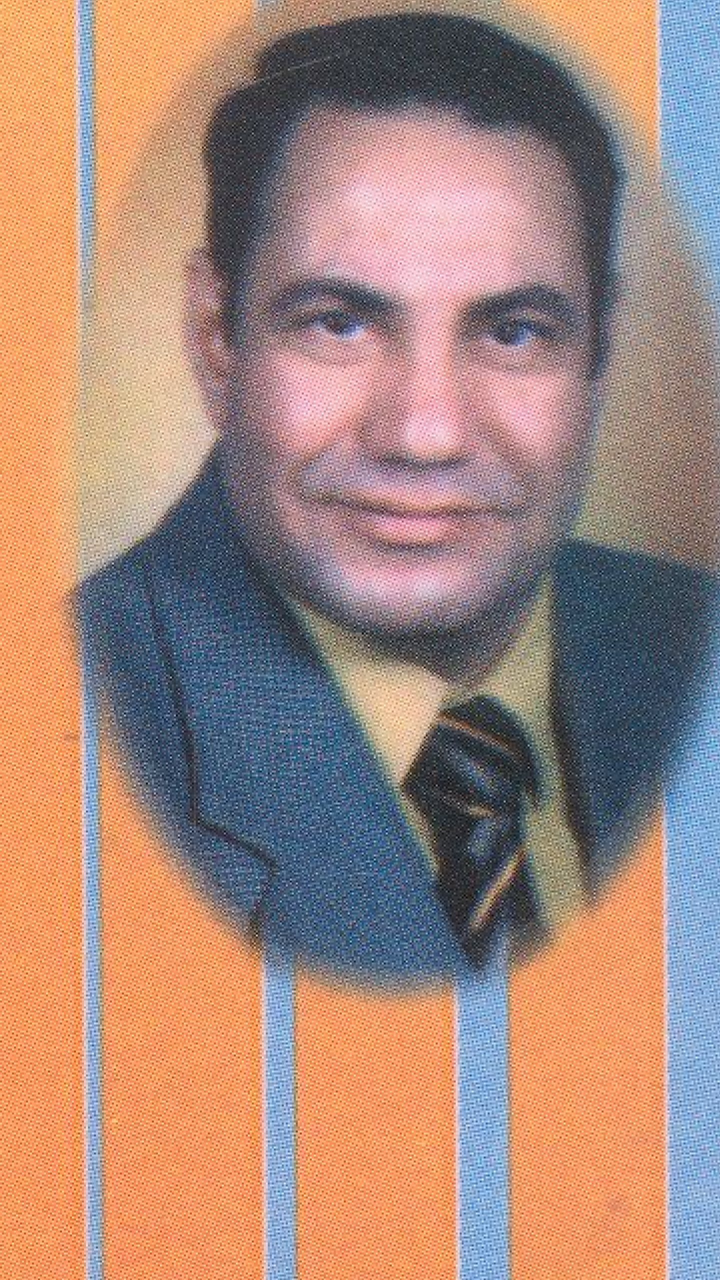
من قائمة الإصدارات
مسرح

هذه الليلة الطويلة	د.أحمد صدقى الدجانى
الدمية والدم	أنور عبد المغيث
قراقوش والأراجوز والعرقوش	السيد حافظ
الخادمة والعجوز (ومسرحيات أخرى)	السيد حافظ
مطلوب حيًا أو ميتًا	السيد حافظ
الأمل الخالد	د. شوقى سعد
الصعاليك يصطادون النجوم	عبد الرزاق الربيعي
الموكب	عبدالغنى داود
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
دون كيشوت طليقًا أناتولى ف. لون تشارسكى	ترجمة : فيصل الياسرى
المصلب الدامى: حلاج الخبز.. حلاج الفقراء	قاسم محمد
تجارب مسرحية عربية فى المسرح البصرى (٢،١)	قاسم محمد
انشطار التاج (مسرحية شعرية)	محمد أحمد حمد
اللعبة الأبدية .. (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
احضنتوا الشمس/المولود مفقود	محمد كمال محمد
آه يا وطن	محمد المسلمى
المسيخ يظهر فى بابل	محمد المسلمى
ابن عروس/الفلاح الفصيح	محمد يس
محرقة سافونا رولا	ميلاد حلمى
شهيق الحلم	هيثم يحيى الخواجة
وقعدوا على تلها	ناهد نائلة نجيب
المسرح والأسطورة (دراسات فى الظاهرة المسرحية)	إدوار الخراط
البناء الدرامى فى مسرح دورينمات	د. سامية عبدالمعطى
الضاحك الباكى (دراسات فى المسرح)	د. سامية عبدالمعطى
التجريب فى مسرح السيد حافظ	ليلى بن عائشة
إشكالية التجريب فى مسرح السيد حافظ	الهوارى بن يونس
إشكالية التأسيل فى المسرح العربى	هيثم يحيى الخواحة

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأدبية ؛ رواية .. قصة .. شعر .. دراسات ونقد
وكتب متنوعة : سياسية ، قومية ، دينية ، معارف عامة ، تراث ، وأطفال .
خدمات إعلامية وثقافية

الآراء الواردة فى الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز

لوحة الغلاف للفنان/ عدنان الأحمد - البحرين



«صار الحزن شقاءً

والدمع دماءً

أخشى أن يولد فينا الشر

أخشى أن نصبح فيما بعد

بلا قلب أو رحمة

فندمّر أنفسنا ....»

تلك كلمات تحمل نوعًا من الهواجس أو التوقع أوصلتها لنا - «هى» إحدى أبطال المسرحية الشعرية «**انهض يا إيزو...**» وهى ناتجة عن توجسات وشفافية الشاعر الذى شاء أن يصب هواجسه في قالب درامي يمتد من مستوى الدراما الشعرية التى سار عليها ... عزيز أباظة وقبله أحمد شوقى، وبعده عبدالرحمن ... عبدالصبور، وفاروق جويدة، وأحمد سويلم، ومحمد ...

وأخيرًا وجدنا شاعرًا من الجيل المعاصر هو «عـ ... يقدم للقراء محاولة جديدة بدا فيها الشعر أسبق من ... هو الأب الشرعى للمسرح الإغريقى، ذلك النص ... عملية إسقاط على العصر...

